وصف مصادر أدب الرحلة
عند السريان
من خلال رحلات الرهبان السريان
قديما وحديثا

THE DISCRIBTION OF SYRIAC TRAVEL LITERATURE SOURCES THROUGH MODERN AND OLD SYRIAC MONKS' TRAVELS

قسم اللغات الشرقية وآدابها

إعداد

دينا محمد ابو العلا حسنين

مدرس مساعد اللغة السريانية وآدابها

قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة القاهرة

إشراف

أ.د صلاح محجوب إدريس

أستاذ اللغة السريانية وآدابها

يونيو ٢٠١٨

كلية الآداب – جامعة القاهرة

وصف مصادر أدب الرحلة عند السريان

من خلال رحلات الرهبان السريان قديماً وحديثاً

دينا محمد أبو العلا حسنين

مدرس مساعد اللغة السريانية قسم اللغات الشرقية وآدابها كلية الآداب جامعة القاهرة .

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بعض مصادر أدب الرحلات عند السريان التي تتعرض لبعض الرحلات التي قام بها الرهبان السريان قديمًا وحديثًا وذلك من خلال الرجوع إلى بعض المراجع العربية والسريانية المتاحة . وبذلك يلقى الضوء على بعض الأهداف والدوافع التي أدت إلى ارتحالهم وقطعهم لمسافات طويلة بعيدًا عن ديارهم ، فنرى أن من تلك الأسباب كانت هناك الدينية و التجارية و العلمية وكذلك السياسية، وقد أسهمت بعض هذه الرحلات المكتوبة بالسريانية بشكل كبير في إثراء الأدب السرياني بجنس أدبي جديد عليها ، ألا وهو أدب الرحلات وقد تناول الباحث في هذا البحث ثلاثة مصادر سريانية تضمنت هذه الرحلات.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة – رحلات الرهبان السريان النساطرة و اليعاقبة – الرحلات الدينية (الزيارة) الحج المسيحي – السفارات (البعثات)المسيحية–الأتراك الأويغور–رحلات الربان صوما– رحلات ديونسيوس التلمحري– التحالف الصليبي المغولي.

THE DISCRIBTION OF SYRIAC TRAVEL LITERATURE SOURCES THROUGH MODERN AND OLD SYRIAC MONKS' TRAVELS

Dina Mohamed Abo Elella Hasanen

Assistant professor Syriac language oriental languages department ,Faculty of Arts ,Cairo university.

Summary of this research

This research is dealing with some Syriac travels literature resources of the Syrians ,which is talking also about some of these journeys were made by syriac monks in old and modern ages , that was through some of Arabic and Syrian available sources. So This research is spotting on some purposes and goals which pushed them to travel across very far distances away from their homelands .We see that among these reasons there were religious, commercial, scientific and political reasons. And some of these written travels took a big part in enriching Syriac literature, with a new kind of literature that was Travel literature. Key words: Travel literature -Journeys of Syriac Nestorians and Jacobins monks - - Religious journeys (the visits) - Christian Pilgrimage - Christian Missions – Turkish Uighurs- Journeys of Rabban Sauma – Journeys of Dionysus the Asian – The Mongol Crusader Alliance .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصف هذه الدراسة مصادر أدب الرحلات عند السريان التي قام بها بعض الرهبان السريان من خلال الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع العربية والسريانية المتاحة . وتشرح الدراسة الأهداف والدوافع التي أدت إلى ارتحالهم وقطعهم لمسافات طويلة بعيدًا عن ديارهم ، فتعددت بذلك الأسباب بين دينية (بغرض زيارة الأماكن المقدسة أو ما يعرف باسم الحج المسيحي)[١]، أو رسمية (إدارية – سفارية – تكليفية)[٢]، أو تجارية أو علمية، حيث أسهمت بعض هذه الرحلات المكتوبة بالسريانية بشكل كبير فى إثراء الأدب السرياني بهذا الجنس الأدبي الجديد على اللغة السريانية، ألا وهو أدب الرحلات .

ونظراً لأنه لم يتم التعرض من قبل لهذا الجنس الأدبي الجديد على السريانية، فقد عمد الباحث إلي تناول وصف مصادر هذه الرحلات – المتاحة لدينا – التي قام بها الرهبان السريان قديماً وحديثاً، وخاصة أن أغلب هذه الرحلات قد صيغت من خلال مراجع عربية لم يتطرق بعض

---

(١) وتكون بغرض الحج لتلبية الفريضة عند المسلمين أو لزيارة الأماكن المقدسة ، وزيارة القبور والتبرك بها، ولتطهير النفس من دنس الذنوب عند المسيحيين . حسين نصار ، أدب الرحلة ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر، ١٩٩١م ، ص ١٩.

(٢) وهى الرحلات التي تقوم على تكليفٍ أو أمرٍ من الحاكم لشخص ما ، لكي يقوم برحلة لدوافع سياسية أو دينية أو شخصية متعلقة بين البلدين .المرجع السابق ذكره ص ١٨ . وللاستزادة أنظر : جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة ، ٢٠١٤ –٢٠١٥ ، ص ٢٥–٢٩.

أصحابها إلي الوصف المفصل لرحلاتهم إعتماداً علي إبراز الدافع والهدف من القيام بهاعن أي جانب آخر، والذي كان يندرج في الأغلب تحت ما يسمي بالرحلات الدينية بمفهومها الشامل، وهو زيارة وحج الأماكن المقدسة للتبرك بها ،أو للفرارمن ممارسات ذلك الاضطهاد الديني ، أو لجمع التبرعات ، أولسلوك مسلك الرهبنة بالانعزال والتوحد في البرية. ومع ذلك فقد لجأ الباحث إلي بعض المصادر السريانية التي تتناول رحلات الرهبان السريان، والتي تنوعت أهدافها بين الدينية ، والسياسية (الدبلوماسية) وقد تناول الباحث في هذا البحث ثلاثة مصادر سريانية تضمنت هذه الرحلات، منها :-

أولاً: **ܬܫܥܝܬܐ ܕ ܡܪܝ ܝܗܒܐܠܗܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܕܪܒܢ ܨܘܡܐ** تاريخ البطريرك يبالاها والربان صوما .

وتضمن هذا المصدر رحلتين؛ الأولي : بدافعها الديني، وهو زيارة الراهبان للأماكن المقدسة والتبرك بها من أجل الحصول علي غفران تام لذنوبهم .أما الرحلة الثانية ، فقد قام بها أحد هذين الراهبين فقط، وهو "الربان صوما". وهي رحلة دبلوماسية سياسية بتكليف من أحد ملوك المغول المعاصرين، من أجل الحصول علي تحالف وشراكة بين ملوك المغول وبابا روما وملوك أوروبا ضد دولة المماليك المسلمين .

ثانياً : ܟܬܒܐ ܕܬܫܥܝܬܐ ܕܥܠ ܕܘܒܪܐ ܕܛܘܒܢܐ ܡܕܢܚܝܐ ܕܟܬܒ ܘܥܒܕ ܝܘܚܢܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܡܕܒܪܢ ܫܪܒܐ ܕܟܢܫܬ ܡܢܝ ܝܘܚܢܢ ܕܐܡܪܢ ܒܢܬܫܢܝܬܐ ܕ ܛܠܝܐ ܐܣܝܐ تاريخ حياة القديسين ليوحنا الأفزوستي (الأسيوي) ،فقد ذكر يوحنا الآسيوى فى هذا التاريخ قصص العديد من الرهبان

اليعاقبة، الذين تعرضوا لإضطهاد الكنيسة الرسمية، واضطروا للارتحال من مدنهم إلى أقاليم جديد. وقد عاشوا حياة التجوال والرحلة القسرية أو المنفى، الذي ضم بداخله الكثير من رحلات أولئك الرهبان السريان من بلدانهم للهروب من الاضطهاد البيزنطي لهم، والتي كانت تمارسه عليهم الإمبراطورية الرومانية لاعتناقهم مذهباً دينياً آخر . ثالثًا : مصدر مكتوب باللغة السريانية، تمت ترجمته إلي اللغة العربية، لكن الباحث قد تعثر في حصوله علي المصدر السرياني، ولذلك اعتمد في هذه الدراسة علي الترجمة العربية له ، والتي قام فيها البطريرك ديونسيوس بخمس رحلات؛ ثلاثة منها إلي بغداد، واثنتين منهن إلي مصر بتكليف من بعض خلفاء بني العباس الذي كان معاصراً لهم .

هذا ، وقد تطلب الأمر من الباحث تقسيم هذه الدراسة إلى عدة نقاط تشكل أهدافها وركائزها، وتعمل على حصر تلك الرحلات التي قام بها هؤلاء الرهبان السريان، من خلال مصادرهم ومراجعهم المدونة بلغاتهم وبلغات أخرى، وربما كان الهدف منها حديثًا إثراء التراث والأدب السريانى بمثل ذلك الجنس الأدبي الجديد على السريانية ، بالإضافة إلى التعرض لهذه الرحلات، التي أُتيحت لدينا من معلومات من خلال مصادرها ومراجعها . كما تم تقديمها ووصفها من خلال هذه المصادر والمراجع ، مع التعرض لمفهوم الرحلة اللغوي والاصطلاحي، وبدايات أدب الرحلة عند العرب، وقضية تجنيس هذا المصطلح، وطريقة تدوينه.

التعريف اللغوي للرحلة :

حركة وانتقال الشخص من مكان إلى أخر . وعند ابن منظور"رحل الرجل ،إذا سار، ورَحَل رحُول، وقوم رُحَّل ، أي يرتحلون كثيرًا ، ورجلٌ رحَّال : عالم بذلك ومجيد له....."[١]

التعريف الإصطلاحي للرحلة :

الرحلة سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ، يسرد فيه الرحال أحداث سفره وما شاهده وتعايش معه ، مازجًا كل هذا بانطباعاته الذاتية [٢]. فإن مثل هذا البعد الوجداني هو ما يملأ النفس متعَة وتأثيرًا ، ويجعل للرحلة سمة أدبية بدلًا من أن تقف عند حد التسجيل والتدوين والجمود[٣]. من خلال نص أدبي مشوق غير متكلف يكشف لنا عن ماهية هذه الانطباعات التي مرَّ بها و سيطرت على وجدانه. ويرى الباحث أن الرحلة لا تختلف سواء فى تعريفها اللغوي أم الاصطلاحي من مكان إلى آخر أو من شخص لآخر ، ولكنها تختلف في دوافعها وأهدافها ومشاهداتها ونتائجها وطريقة تدوينها ونقل انطباعات صاحبها وما أسهمت في تقديمه على المستوى

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، الجزء الثالث مادة (رحل) القاهرة ، ص ١٦٠٨.

(٢) جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، ص ٨ .

(٣) فردوس أحمد بت ،أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، جامعة علي كره الإسلامية ،الهند ، ٢٠١٦م ،مجلة اللغة www.allugah.com يوم السبت ٢٧-٧-٢٠١٨م ، الساعة العاشرة مساءًا.

العلمي والأدبي[١] بما يفيد القارئ بأسلوب يميل إلى البساطة والسلاسة فى التعبير يملأه التشويق .

خطاب الرحلة :

هو سرد للرحلة يجب أن يتماشى مع الرحلة وعوالمها ويسعى لمواكبتها منذ بدايتها إلى نهايتها ، حيث يواكب كل ما تحتويه الرحلة من إنتقالٍ وحركة لأماكن متعددة ومختلفة ، مانحًا واصفًا ومدليًا بمعارفه الجغرافية والعلمية والإجتماعية والتاريخية والسياسية والدينية والعمرانية[٢] والتي تكون على مستوى المضامين التى يحتويها هذا الخطاب ، أما بالنسبة لمستوى الأشكال فنجد فيه السرد والوصف والحكايات والمذكرات والرسائل واليوميات والتقارير.....[٣]

---

(١) العلمية : تتمثل في الوصف الدقيق للمعارف والمعلومات(تاريخية –جغرافية – إقتصادية–إجتماعيه).والتي يدونها الرحالة لتنقلهم من مكان الي مكان اخر. حسنى محمود حسين ، أدب الرحلات عند العرب ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص٦

أما الأدبية: و التي تعتمد علي الأسلوب القصصي الذي يقدم به هذا الوصف ، وما يتسم به هذا الأسلوب من ليونه وتشويق ، لما يختلط به الواقع بالأسطورة وقد كانت هاتان القيمتان ، السبب وراء إدراج أدب الرحلات ضمن فنون الأدب المعروفة. المرجع السابق ذكره ،نفس الصفحة.

(٢) جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، ص ٨ .

(٣) وليد سيد حسنيين ، البحار الأديب سيدي علي رئيس وكتابه مرآة الممالك ،مجلة كلية الآداب ،المجلد ٧٥ ،العدد٢ ،٢٠١٥م ص١٣٩

تعريفه كجنس أدبي

تنوع وتعدد معطياته الخاصة بمضامينه وأشكاله، مما جعل البعض يشبهونه بجنس أدبي "أنه تتوفر فيه مادة لاينضب معينها ،لا للمؤرخ أوالجغرافي فحسب، بل أيضًا لعلماء الاجتماع والاقتصاد وعلماء الطبيعة ومؤرخي الأدب والعلم والدين"(١)

وهتاك من يصفونه " بفناء البيت الذي تنفتح فيه أبواب حجرات متعددة، وكل باب يجد فيه مبتغاه "(٢)

وهذا ما جعل البعض يختلفون في تجنيسه؛ فأغناطيوس كراتشكوفسكي يصنفه على أساس أنه يدخل ضمن الجغرافيا الوصفية، التي ترتبط بقصص الرحلات ، التي تمتزج فيها الجغرافيا كعلم بالقصص كأدب .(٣)

ويصنفه أخرون بأنه جنس أدبي له إطار مَرِنٍ ، ليس له شكل فني محدد ، يساعد على تحديده الشكل والمضمون ذلك الذي يتحكم في الشكل ويوجهه، والذي بدوره (الشكل) يفرض على الرحال أسلوبًا لا بد من اتباعه . ، لذلك فهو من أكثر الأنماط عُرْضَة لتأثير الأنماط الأخرى عليه وبشكل أكبر من تأثيره عليها ، تلك التي تحتفظ بعناصرها الفنية الخاصة بها .(٤)

---

(١) أغناطيوس كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ترجمة صلاح الدين عثمان ،القسم الأول ،لينجراد ، ١٩٧٥ ،ص١٧

(٢) جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، ص١٢

(٣) أغناطيوس كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي ، ص١٨

(٤) ناصرعبد الرازق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي ،ط ١ ،دار النشر للجامعات المصرية ، مصر ،١٩٩٥م ، ص ٤٦ ،٤٧

عرف العرب أدب الرحلات منذ القدم ، متمثلًا في رحلة السيرافي بحرًا إلى المحيط الهندي في القرن الثالث الهجري ، ثم توالت بعده العديد من الرحلات ، كنماذج تميز بها الرحالة العرب ،والتي قدموا بها خدمات جليلة ساعدت على إثراء هذا الأدب ، عندما تحدثوا في كتبهم عن أحوال البلاد التي مروا بها والظروف المحيطة بها ، كاليعقوبي ، والمسعودي ، وابن حوقل ، والمقدسي ، وابن فضلان .[١] بالإضافة إلى ظهور العديد من العوامل التي ساعدت على انبعاث وتبلورهذا الجنس الأدبي ، ونحصي منها : ظهور العديد من المهام الإدارية في أراضي الخلافة الإسلامية خلال القرنين الثامن والتاسع الميلادي ، خاصة في محيط الشئون المالية ، نتيجة لاتساع محيط هذه الأراضي، مما استلزم من العرب الإفادة من النظم السابقة لهم ،حيث تتطلب جمع معلومات عديدة دقيقة ومحققة عن تقسيم الولايات ، والأماكن المأهولة ، والمحاصيل الزراعية ، والصناعية ، دون الاكتفاء بمعرفة أراضيهم وحدها ، بل فيما يخص أيضًا الأقطار الأخري المتاخمة لها .لذلك اصطبغت الرحلات بطابع الحيوية والنشاط منذ القرون الأولى للخلافة ، حيث كان الذهاب إلى الحج هو أداء فريضة من فروض الإسلام ، بالإضافة إلى أن حركة التجارة التي كانت تربط مختلف أراضي الخلافة بعضها ببعض، وقد تجاوزت هذا لتصل إلى أفريقيا وأوربا وآسيا . [٢]

وهكذا كان الحال أيضًا فيما يخص تلك الرحلات التى قام بها السريان (موضوع البحث)،والذي كان عاملا الدين والتجارة هما المحركان

---

(١) المرجع السابق ذكره ، ص٩

(٢) أغناطيوس كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي ، ص١٩

الأساسيان والباعثان لهذه الرحلات في البداية، وقد غلب على ذلك العامل الأول (الدين)، حيث كان له النصيب الأكبر من هذه الرحلات ، وربما كان يرجع ذلك لطبيعة الرحالة الذين قاموا بها ، فهم في الأغلب كانوا من رجال الدين ، ذلك لأن اللغة السريانية منذ نشأتها قد اقتصرت على الكنائس والأديرة واحُتجزت بين جدرانها، فكانت بمثابة لغة للدين عند السريان، وحُرِّمَ عليها أن تكون لغة للفن والأدب . ورغم ذلك تحررت اللغة السريانية من القيود التي وضعها لها رجال الدين ، وخرجت في ثوبها الفني والأدبي الجديد حتى تحاكي بقية اللغات الأخرى. ولذلك لم يختلف الأمر كثيرًا لديهم فى سرد الرحلة والاهتمام بتدوينها ، خاصة فى تلك الرحلات الرسمية (التكليفية) مثل تلك الرحلات التى قام بها البطريرك "ديونسيوس التلمحري" ورحلة الربان "صوما" إلى روما بتكليف من الملك المغولي أرغون. وعلى النقيض تمامًا فيما يخص تلك الرحلات ذات الدوافع القهرية(الاجبارية)، والتى ينشغل فيها الرحال بفراره والبحث عن مكان آخر آمن يختبئ فيه كما حدث مع الرهبان اليعاقبة فى القرن السادس الميلادي ، الذين لاذوا بالفرار من ذلك الاضطهاد الذي مارسته ضدهم الامبراطورية الرومانية ، لاعتناقهم مذهباً دينياً آخر . أما بالنسبة للرحلات الأخرى ذات الدوافع الذاتية (الاختيارية)، والتي قام بها السريان بعيدًا عن ذلك الباعث الإجباري، فهناك من اهتم بتدوينها لتدخل ضمن إطار أدب الرحلة، وهناك من لم يهتم – و هذا ليس موضوعنا الآن والذي يلقي الضوء على رحلات أولئك الرهبان السريان ودوافعها قديمًا وحديثًا .

الرحلات عند الرهبان السريان قديماً وحديثًا :

الرحلات عند الرهبان السريان قديماً

إذا تناولنا موضوع الرحلات في الحضارات السامية بعامة ،أدركنا أن الرحلة لم تكن دائماً بغرض المشاهده واستكشاف عوالم جديدة وتدوين مسارها فقط ، بل كانت الرحلة أحياناً بغرض الانتقال من مكانٍ إلي مكان ، أو بمعني آخر بغرض تحسين ظروف الحياة الاقتصادية، أو الفرار من ظروف سياسية أو دينية، وهذا ما يُعرف في مراجع الحضارات السامية باسم: هجرات الشعوب السامية ، وهي التي – يرى الباحث أن كل هذه الرحلات تندرج تحت ما يعرف بالرحلات الإجبارية والتي تكون لأسباب قهرية – لم تنبع من رغبة الشخص المُرْتَحِل . فقديمًا عَرَفَ الآراميون والسريان الرحلة ، وقديماً اشتهر الآراميون بالترحال والرحلات التجارية حتي آسيا الوسطي . وقد اختلفت عندهم أيضًا أسباب الرحلة ، فكانت أحياناً رحلات طوعية ، كمثل تلك التي زخر بها النتاج الأدبي السرياني ، بسرد قصص كثيرة عن الرهبان الذين ارتحلوا إلى البرية، وتركوا ديارهم وذويهم ، بحثًاً عن حياة الرهبنة، وسلوك مثل ذلك المسلك النسكي . يشير يوحنا الأسيوي [١] إلى أن ذلك العمل لم يقتصر فقط على الرهبان ، بل

---

(١) يوحنا الأسيوي : ولد في عام ٥٠٧ في بلدة أمد ، ثم دخل الدير وهو طفل صغير ،ونشأ علي التعاليم الدينية الكنائسية ، وقد اضطهد في عصر الملك يوستين الأول في عام ٥٢٠م وهدده بالنفي .وكان قد تم ترسيمه عن طريق يعقوب البرادعي كمطران لمدينة أفسس ، ثم اعتقل في عصر الملك يوستين الثاني في عام ٥٧٠م ، وبقي في هذا المنفى بقية حياته إلي أن توفي في عام ٥٨٩م . syri.ac يوم الخميس ٢٨-٦-٢٠١٨ الساعة الثامنة مساءًا.

كان يتخطى ذلك ليصل إلى الراهبات، وكل من الزوج والزوجة والرجل والمرأة ، برحيلهما سويًا وانتقالهما من مكان إلى آخر، بحثًا وراء هذا المُراد؛ فمن هؤلاء الراهبات، الراهبة قيصارية البطريركية ، التي اختارت الطريق الصعب بتخليها عن حياة الرغد والترف التي كانت تحيط بها ، وتلك العادات الملكية التي تربت عليها ، إلى أن اختارت حياة الترحال بعيدًا عن مدينتها سميساط إلى الإسكندرية،[١] و كما فعل ذلك كلاً من يوحنا وزوجته سوسينا بارتحالهما إلى الإسكندرية [٢] .

ويرى الباحث أن مثل تلك الرحلات التي كان يقوم بها الرهبان لهذا الغرض إنما تندرج تحت ما يعرف بالرحلات الدينية ، والتي تنتمي إليها أيضاً الرحلات التي كانت بهدف الحج لبيت المقدس وزيارة الأماكن المقدسة ، إما للتبرك بها أو للتكفير عن الآثام والذنوب . وقد كثرت تلك الرحلات أيضاً في السريانية، التي قام بها الرهبان السريان، ونحصي منها:

رحلة القس "إشعيا السبريني" [٣] بالذهاب للحج إلى بيت المقدس ، كما نرى في رحلة القس "كوركيس السبريني" [٤] الذي حج إلى القدس مرتين ،

---

(1) ܝܘܚܢܢ ܕܐܦܣܘܣ ܡܚܝܐ ܕܡܕܝܢܚܐ ܐܦ ܡܢ ܟܬܒ ܐܝܠܝܐ ܕܐܦܣܘܣ E.W.Brooks lives of Eastern Saints,"John of Ephesus" Patrologia Orientalis vol 2, Paris, firmin-Didot , 1924 ,p 185-186

(2) ١٩١ ١٩٢ , Ibid .p.

(٣) أشعيا السبريني: توفي عام ١٤٢٥ م ، إغناطيوس إفرام برصوم ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، طبعة ثانية ، حلب ١٩٥٦ ، ص ٤٤٤.

(٤) كوركيس السبريني : توفي عام ١٤٩٥م ، المرجع السابق ذكره ، ص ٤٥١

والقس "أدي السبريني"، [١] الذي حج إلى القــدس فــي عــام ١٤٩٠ م ، المطران "سرجيس الحاحي"، [٢] الذي حج أيضاً إلى القدس مرتين فــي عام ١٤٨٩ م ، ١٤٩٥ م . بالإضافة إلى رحلة الراهب "داوود الحمصي" في عام ١٤٩٥م ، التي اختلفت في دافعها الذي كان يتطلع فيه إلى طلــب العلم ، حيث ذهب إلى دير الزعفران حتى رُسِّم قساً ، ثــم إلــى ديــر الصليب بالقرب من حصن كيفا ، ثم انقلبت به الأحــوال واضــطر إلــى الذهاب للقسطنطينية في عام ١٤٨١ م .

وكانت الرحلات في أحيانٍ أخرى إجبارية بسبب الإضطهاد الديني ، فعلي سبيل المثال شَهِدَ إقليم ما بين النهرين (العراق قديماً وشــماله والجزيــرة السورية) ، رحلات كثيرة في داخل هذا الإقليم وذلك في القرن الســادس الميلادي للرهبان اليعقوبيين ، هروباً من الاضطهاد البيزنطي لهم .[٣]ومن أمثلة ذلك الراهب "قشيش" أسقف جزيرة كيوس ؛ فقد ذهــب إلــي هــذه الجزيرة بعد ارتحال دام ثلاثين عاماً ، هروباً من ذلك الإضطهاد الذي وقع عليه وعلى غيره من الرهبان اليعاقبة ، وكان سبب توجهه وبقائه في هذه

([١]) أدي السبريني : توفي عام ١٥٠٢م ، المرجع السابق ذكره ، ص ٤٥٣

([٢]) سرجيس الحاحي توفي عام ١٥٠٨م ،المرجع السابق ذكره ، ص ٤٥٤

([٣])- وقد ذكر يوحنا الآسيوى فى هذا التاريخ قصص العديد من الرهبان اليعاقبة الذين تعرضوا لإضطهاد الكنيسة الرسمية واضطروا للإرتحال من مدنهم إلى أقاليم جديــدة وعاشوا حياة التجوال والرحلــة القســرية أو المنفــى ܟܬܒܐ ܕܬܫܥܝܬܐ ܕܥܠ ܕܘܪܐ ܕܛܘܒܢܐ ܡܕܢܚܝܐ ܕܥܒܕ ܘܟܬܒ ܝܘܚܢܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܐܝܟ ܡܫܝܚܝܐ ܕܥܕܬܐ ܒܪ ܝܘܚܢܢ ܕܐܡܕ ܒܪܬܘܬܐ ܕ ܠܘܬ ܐܠܗܐ. Patrologia Orientalis vols E.W.Brooks: *History of Eastern Saints*, 17–19, Paris 1923–26

البقعة هو ارتحال كثير من المسيحيين إليها في زمن الاضطهاد [١] ، ولم تكن هذه الجزيرة هى الوجهة الوحيدة التي كان يتجه إليها أولئك الرهبان ، فمنهم من كان يرحل إلى مصر للاختباء فيها ، وكثيرًا ما كانوا يكملون بقية حياتهم هناك، بل ويدفنون فيها، مثل ما حدث مع البطريرك "سويروس الأنطاكي" ، هروبًا من الملك جوستين متجهًا إلى مصر، حيث أكمل بقية حياته فيها[٢] . وكان يوحنا الأسيوي قد روى في تاريخه عن كثير من الآباء والرهبان ، الذين رحلوا متنقلين من مكان إلى آخر، وبخاصة إلى مصر وروما [٣] .

أما بالنسبة لتلك الرحلات التكليفية فقد كان الحاكم أو الملك يكلف شخصًا ما للقيام بها من أجل تلك العلاقات الديبلوماسية أو السياسية بين دولته ودولة أخرى ، و من أجل تدعيم أواصر التعاون فيما بينهما . وأحيانًا أخرى تكون لأغراض بعيدة عن هذ التعاون تتعلق بالفتوحات والغزو والاستعداد للحرب ، و التي يكون الدافع من ورائها حينئذ – التجسس؛ للتعرف على مدى قوة الجيش وإستعداده الحربي .

ويري الباحث أن مثل هذه الرحلات السفارية (الرسمية) كان من المفترض أن يكون لها وجود داخل النتاج الأدبي السرياني، خاصةً في

---

(1) . Ibid.p,159-161

(٢) دينا محمد أبو العلا ، الكتابات اليونانية المفقودة ونصوصها الباقية بالسريانية ساويروس الأنطاكي نموذجًا ، رسالة الماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١١م ، ص ١٠٤ – ١٠٦ .

(3) *E.W.Brooks: History of Eastern Saints,* Patrologia Orientalis VOL.2,P16. [illegible]

زمن العصور الوسطي، تلك الفترة التي تميزت بتبادل كثير من السفارات بين كل من المغول والغرب الأوروبي ، متمثلاً في البابا وملوك أوروبا ، من أجل السعي إلى تحقيق تحالف صليبي مغولي ضد دولة المماليك في مصر من ناحية ، والسيطرة على بيت المقدس من ناحية أخرى . فقد كان الغرب الأوروبي متمثلاً فى البابا هو من كان يسعى في البداية إلى تكوين هذا التحالف – لمساعدة الصليبين فى استعادة مواقعهم التي فقدوها في بلاد الشام وفلسطين– والذي بدأ في بداية النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي بإرسال المبعوثين الفرنسيسكان إلى المغول فيما قبل عام ١٢٥٢م .

ثم توالت بعدها بعثات أوربا إلى أولئك الملوك الذين كانوا يرسلون الرد مع مبعوثيهم المسيحيين [١] . فقد كان يكلف ملوك المغول بعض الأشخاص من رعاياهم المسيحيين في هذه الفترة ، للقيام بهذه البعثات (الرحلات السفارية) للتفاوض مع الجانب الآخر في الغرب. ولقد ضم النص الذي بين أيدينا رحلتين ؛ الأولى مثلاً لتلك الرحلات الدينية الزيارية والتي كانت بغرض زيارة بيت المقدس من أجل الغفران الكامل للخطايا والآثام ، والرحلة الثانية، التي تنتمي لتلك الرحلات السفارية الدبلوماسية من أجل تكوين تحالف صليبي مغولي كما ذكرنا من قبل ، وقام بهذه الرحلة "الربان

(١) سوادي عبد محمد ،أضواء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والمشرق العربي ، المورد ، مجلة تراثية فصلية تُصدرها وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة ، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، بغداد ، ١٩٨٧م، ص١٧٥ .

صوما" [١]، ذلك الراهب الأيغوري[٢] المسيحي النسطوري(الذى ينتمي إلى المذهب المسيحي الشرقى الذي يؤمن بالطبيعتين في المسيح) في عصر الملك أرغون رابع ملوك إيلخانات [٣] المغول .

ولم تكن تلك الرحلة هي الوحيدة التي قام بها ذلك الراهب، بل كان قد سبقه وتلاه رهبان مسيحيون كان قد أرسلهم أولئك الملوك المغول في تلك الفترة ، ويرى الباحث أن زيوع هذه الرحلة و أهميتها – رغم عدم تحقيقها ذلك الهدف الذي كانت تسعى إليه – تكمن في تدوين هذه الرحلة، التي دونها "الربان صوما" بنفسه بعد عودته من أوروبا ، وفي الغالب كان هذا بأمرٍ من الملك أرغون من أجل الحصول على تقرير رسمي مكتوب عن

([١]) الربان صوما : ولد بمدينة خان باليق (بكين) في الصين ،وسافر في رحلة مع تلميذه لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين والتبرك بها ،وأثناء الرحلة تم تعيينه ساعورًا (متفقد أحوال لكنائس) ،وتم اختياره للقيام بسفارة إلى أوروبا ،كسفير للملك أرغون لدى البابا في روما ، لعقد تحالف صليبي مغولي ضد المماليك . **ﻧﺒﺤﺒﻪﻩ ﺩ ﻫﺬﻩ ﺑﻪﻩﺤﺘﺒﻜﻪﻩ ﻓﻪﻩﺪﺒﻪﻩﺬﻩ ﻓﻪﻩﺪﺒﻪﻩﺠﻪﻩ ﻧﻪﻩﻪﻩﺬﻩ** نشر في باريس Histoire de Mar Jabalaha, Patriarche, et de Raban Sauma,Paris 1888. P ,4,5,44

([٢]) الأويغور : إحدى قبائل الأتراك المغول التي كانت تسكن البادية بالقرب من جبال قراقورم جنوب سمرقند ، وكات قد تنصر أهلها على يد المبشرون النساطرة . إسحق ساكا ،المسيحية بين قدماء الاترال والمغول ، المشرق مجلة كاثوليكية ، بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي السنة الثالثة عشر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٠م ، ص ٧٦١

([٣]) إيلخان : تعنى الأمبراطور ،وتطلق على الملوك المغول الذين حكموا فى فارس فى القرن التالت عشر الميلادى www.almaany.com يوم الثلاثاء ٣-٧-٢٠١٨ الساعة الواحدة ليلًا.

هذه الرحلة ، وربما كان هذا السبب هو الذي أبرز أهمية تلك الرحلة وزيوعها دون غيرها من الرحلات ، والتي كانت ترمي إلى نفس الهدف والدافع، ولم تحظ بتسجيل من صاحبها أو لم يعرها الأدباء (الكتاب) اهتماماً . فقد أطلقت المجلات المعنية بالآداب السريانية كمجلة المشرق ، على "الربان صوما" بأنه من أهل الأسفار عند السريان كماركو بولو عند الأوربيين (الفرنجة) [١] . وكان قد سبق هذه الرحلات التي قام بها الراهبان "برصوما ويبالاها" من خلال قصتهما ، رحلة ربما تكون شبيهة في رصدها لبعض التفاصيل اليومية السياسية ، والأحداث التاريخية التي كانت سائدة في زمن هذه الرحلة ، التي قام بها البطريرك "ديونسيوس التلمحري"[٢] ، حيث كان معاصرًا لأربعة من خلفاء بني العباس [٣] ، كما كان الجاثليق معاصراً لسبعة من ملوك المغول [٤].وقد قام الأول في زمن

---

(١) الأب لويس شيخو اليسوعي ، المشرق مجلة كاثوليكية ، ١٩١٠، ص٨٠٢ .

(٢) ديونسيوس التلمحري : ولد في بلدة تلمحرة فى الرُّها ، وانتسب إلى دير قنسرين بحلب بعد أن ترهبن إلى أن تم تنصيبه بطريركًا في عام ٨١٨ م ، وقد أمضى حياته محاولا توحيد الكنيسة السريانية ، إلى وفاته في عام ٨٤٥ م . تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونوسيوس التلمحري ، في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ص ١٣. وضع ديونسيوس كتابه في جزئين يتناول فيهما أخبار الدولتين العربية الإسلامية والبيزنطية. www.goodreads.com,www.almasalik.com يوم الأحد ٢٤- ٦ -٢٠١٨م الساعة الرابعة عصرًا.

(٣)هارون الرشيد , محمد الأمين ، عبد الله المأمون، أبي إسحاق محمد المعتصم . تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونسيوس ، ص ١١.

(٤) موضع بحث مقارنة بين الرحلتين

العباسيين بخمس رحلات ، ثلاث منها إلى بغداد اهتم فيها بتلك الصراعات المحتدمة في داخل الكنيسة السريانية [١] ، ورحلتان إلى مصر، التي أسهب في وصف رحلته إليها مهتماً بوصف الأماكن التي زارها وعادات المصريين هناك .

لذلك كان بمثابة الشاهد المعاصر علي كثير من الوقائع والأحداث التاريخية تفصيلاً ، والتي كان قد تم تدوينها في كتب التاريخ العربية عن طريق الروايات الشفهية[٢] . بالإضافة إلي أنه كان قد قَدَّم رسماً غاية في البراعة والوصف لبعض من الشخصيات المؤثرة في حركة التاريخ ، كما أنه رصد تلك التمردات تجاه الدولة العباسية من قِبَل عَرَبِ الشام والأكراد وغيرهم .[٣] ويرى الباحث أنه على الرغم من أن الخمس رحلات التي قام بها البطريرك "ديونيسيوس" كانت أهدافها مختلفة، إلَّا أنها – في نفس– الوقت كانت تنتمي إلى تلك الرحلات الإدارية (منها السفارية أو الرسمية) . فكانت رحلته الأولى إلى بغداد بغرض إداري (رسمي) وهو الحصول على فرمان اعتراف بسلطة الكنيسة ، ورحلته الأولى إلى مصر، التي قصدها هو وشقيقه "إثناسيوس" مطران الرُّها، وكان في مهمة رسمية هي الاحتجاج على هدم الكنائس، وإيقاف ذلك الفعل عن طريق حصوله على رسائل توصية من الأمير "عبد الله بن طاهر" لإيقاف هدمها [٤] . أما

---

(١) تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، ص١١ .

(٢)المرجع السابق ذكره ، ص١١.

(٣) www. albayan.ae يوم الثلاثاء ٣-٧-٢٠١٨ الساعة الواحدة ليلًا.

(٤) تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونسيوس ، ص ١٥

رحلته الثانية إلى بغداد فكانت بسبب ذلك القرار الـذي أصـدره الخليفـة المأمون ، حول الطوائف والجاليات وانقسام الكنائس السـريانية ، الـذي استغرق فترة طويلة هناك حتى مقابلته للخليفة بشأن هذا [١] .

أما رحلته الثانية إلى مصر فكانت من أهم الرحلات حيث كلَّفه بها الخليفة المأمون ، لكي يعرف أسباب تلك الثورة التي قام بها أقباط مصر في الدلتا ، ومحاولة إقناعهم بالتوقف عن مثل ذلك التمرد [٢] ، أما الرحلة الثالثـة إلى بغداد فكانت بغرض تهنئة الخليفة الجديدعلى توليه منصـب الخلافـة وهو "إسحاق المعتصم" .[٣]

الرحلات عند الرهبان السريان حديثاً :

في العصر الحديث (منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي و حتى أوائل القرن العشرين) كانت هناك بعض الرحلات التي قام بها السريان ، وقـد كتبت هذه الأعمال بالعربية والإنجليزية ، حيث كانت أغلبها لأهداف دينية لاعتناق كثير من مسيحيي الشرق المذهب الكاثوليكي الغربي ، مما تطلب منهم الاتصال الدائم بالكنيسة الغربية. بالإضافة إلى أسباب أخرى، منهـا جمع التبرعات من أجل إنشاء الكنائس ومعالجة الأمور الدينيـة المتعلقـة بها. فعلى سبيل المثال سفارة الأب "يوحنا إلينو" إلى الموارنة فـي عـام ١٥٨٠ م- ١٥٨٢م، مصطحباً معه الأب "يوحنا برونو" بتكليف من البابا "غريغوريوس الثالث عشر" من أجل نشر الإيمان الكاثوليكي بـين أهـل

(١) المرجع السابق ذكره ، ص ١٥

(٢) تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونسيوس ص ١٦

(٣) المرجع السابق ذكره ، ص ١٦

لبنان، وحمايتهم من الأديان المجاورة لهم في الشرق ، ولكي تتوثق نهائياً عُرى الاتحاد بين بني مارون ومركز الوحدة الكاثوليكية [١] .

الرحلة الأولى وقد بدأت الرحلة فى منتصف شهر مايو في عام ١٥٨٠ ميلادية مبحرين من البندقية حتى وصلوا إلى قبرص بعد خمسة عشر يوماً، ثم إلى طرابلس، التي بلغوها بعد ثلاثة أسابيع، في التاسع والعشرون من شهر يونيو في عام ١٥٨٠ م [٢] . و الرحلة التي قام بها الشماس إفرام [٣]من مصر إلى دير سانت كاترين ، كانت غالباً فى نهاية القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر، حيث إن حجم هذه الرحلة لا يتعدى خمسة عشر صفحة ، تناول فيها وصفاً مفصلاً لديرسانت كاترين والكنائس الموجودة هناك [٤] ، بالإضافة إلى المسائل المعمارية والفنية لها مع التعرض إلى الأساطير المحلية المتعلقة بالدين والعبادة فى هذه المنطقة [٥].

---

(١) تطلب هذا طبع كثير من الكتب عن الإيمان الكاثوليكي وباللغة العربية لنشرها في لبنان . لويس شيخو، مجلة المشرق السنة الثامنة عشر ص ٦٦، ٦٨

(٢) المرجع السابق ذكره ، عام ١٩٢٠ ، ص ٦٩

(٣) الشماس إفرام : لا نعرف عنه شيئاً سوى هذا الإسم والرحلة مترجمة عن اللا تينية ، والتى قام بها جويدى معتمداً فى ذلك على مخطوطة الفاتيكان التى كان قد جلبها السمعانى من الشرق ، نقلاًعن ص٧٠١.

(٤) اهتم الشماس إفرام فيها بوصف الكنيسة وخزانة الدير وأماكن العبادة الأخرى ، وبعض الإحتفالات الدينية الخاصة بهذا الدير والتى تقام فى عيد القديسة كاترين ، نقلاً عن إغناطيوس كراتشيكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى ، ص٧٠١

(٥) المرجع السابق ذكره ، نفس الصفحة .

الرحلة الثانية "ليواكيم ضو" [١] الذى سافر من حلب إلى روسيا فى عهد القيصر "فيدرو يوانوفتش" لبحث مسائل تتعلق ببطريركيته وعلى حد تعبير كراتشكوفسكى أنه قد تم العثور على وصفٍ مختصر لرحلته ولكنه لم يصل إلينا . [٢]

وقد تعددت الرحلات المتعلقة بجمع التبرعات والأموال من أجل الكنائس، منها :

الرحلة التى قام بها المطران "أرميا" مطران عكار بسوريا فى منتصف القرن السابع عشر من حلب إلى روسيا. [٣]

---

(١) يواكيم ضو : صاحب هذا البطريرك أثناء رحلته قس غير معروف يدعى عيسى ومن المرجح أن هذا القس هو الذى دون الرحلة فى شكل شعرى على هيئة قصيدة لا تزيد صفحاتها عن خمس صفحات ، مما أدى إلى الافتراض بأن هذا القس عيسى هو نفسه القاص عيسى الهزار الذى ذاع صيته فى ذلك الحين بأناشيده وقصائده الدينية باللغة العامية ، نقلاً إغناطيوس كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ج٢ ، ص ٧١٢،٧١٣.

(٢) المرجع السابق ذكره، ص ٧٠٨.

(٣) المرجع السابق ذكره ، نفس الصفحة.

والرحلة الثانية "لإلياس بن حنا" المَوْصِلِيّ [١] من بغداد إلى أمريكا (١٦٦٨ –١٦٨٣) [٢] ، والذي بدأ رحلته من بغداد إلى القدس، حيث توقف فيها لأداء الحج ، متجهاً إلى حلب ثم الإسكندرية، ومنها مبحرًاإلى فينيسيا بإيطاليا ، ثم إلى فرنسا وإسبانيا، ومن قادس فى إسبانيا ، مرورًا على جزر الكناري حتي وصل إلي فنزويلا في شمال أمريكا الجنوبية ،

---

(١). إلياس بن حنا :من بيت عمون الذى ينتسب اليه عدد من بطاركة النساطرة ، فهو ينتمى إلى الأوساط المسيحية التى خرج منها أمراء الكنيسة على عكس الشماس إفرام السابق له فى الرحلة فهو كان ينتمى إلى الطبقات المسيحية الشعبية ، وكان رجلاً بسيطاً تفوق عليه الياس الموصلى بطرافته سواء فى شخصيته أم برحلته التى قام بها ، إغناطيوس كراتشيكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربي ،نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ج١ ، القاهرة ، ١٦٣١، ص ٧٠٢ .
حيث أنه أول سائح شرقي يذهب إلى أمريكا وتعرف رحلته بأنها أول رحلة شرقية إلى العالم الجديد . دبشار واثق العبوسي ، الذهب والعاصفة رحلة إلياس الموصلي إلى أمريكا ، تقديم نوري الجراح ،طبعه أولي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ،٢٠٠١ من www.cese.iq يوم السبت ٨–٣–٢٠١٨ الساعة الثالثة عصرًا.

(٢) إلياس الموصلي سافر في العام ١٦٦٨إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا ، ومن هناك ، بعد سنوات عدة، إلى أميركا ، ثم عاد إلى روما في العام ١٦٨٣وكتب تفاصيل رحلته فيها في العام ١٦٩٩ وتم نشرها في بداية القرن، ثم أعيد نشرها مرات عدة. الاربعاء ٥ /٦/.٢٠١٣
http://www.syriacculture.org/ar/StudiesDetails.php?recordID=18 وقد قدم وصفاً عن أحوال الروس وعاداتهم وأخلاقهم ومدنهم وأبنيتهم وقد ضاع أصل هذة الرحله بالعربيه بعد أن ترجمت إلي الروسية في خمس مجلدات ١٨٩٩–١٩٠٠م في روسيا وروما كما ترجمت إلي الإنجليزية ولكنها كانت غير مكتملة وبها بعض الأخطاء . مجلة المشرق ، السنه الخامسه ، العدد٢٢ ،عام ١٩٠٢م ، ص١٠١٠ .

لمساعدة كنيسته فى الشرق . [١] وبعد ذلك اتجه إلي بنما و كولومبيا والأرجنتين ثم عاد إلي المكسيك ، بعد أن دَوَّن تفاصيل رحلته فيها متجهاً إلي روما ، لمقابلة البابا [٢].

أما الرحلة الثالثة فكانت لمكاريوس الأنطاكى [٣]، الذى قام برحلتين من حلب إلى روسيا (موسكو) في عام ١٦٥٤ – ١٦٥٦ م ، عن طريق أسيا الصغرى ثم إلى القسطنطينية، ومنها إلى بلغاريا ورجوعه من البحر الأسود عن طريق آسيا الصغرى ثم إلى دمشق [٤] .

---

(١) ولكن إلياس الموصلي لم يشر إلى الهدف الحقيقى وراء رحلته هذه ، والتى اتضحت فيما بعد بأنها كانت لجمع التبرعات من أجل كنيسته فى الشرق ، ومعاونة البابا والسلطات الإسبانية له فى هذه الرحلة خير دليل على أن ذهابه إلى هذه الرحلة كان لمهمة خاصة ، ربما كان مكلف بها من جهة معينة ولم يفصح أو يشر إلى شئ من ذلك .المرجع السابق ذكره ، ص ٧٠٢.

(٢) خلال زيارة إلياس الموصلي لروما قابل كلاً من البابا كلمنت التاسع والبابا إنوسنت الحادى عشر، وقدم له الهدايا التى جلبها له ، وطبع على حسابه الخاص بروما كتاب (الصلاة) باللغة العربية ، فى عهد البابا إنوسنت الثانى عشر من أجل مواطنيه المشارقة ، نقلاً عن أغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافى .ص٧٠٣ . وكان البابا قد أطلق عليه حامل صليب مار بطرس ، كاهن كنيسة ملك أسبانيا.

(٣) هو من شمال سوريا ونشأ فى وسط دينى فقير ، ولكنه رغم ذلك تم انتخابه مطراناً لحلب ١٦٣٥، و تم انتخابه بطريرك الكنيسة الأنطاكية ١٦٤٧ وكان يرافقه ابنه بولس فى أغلب رحلاته ، وكان يتميز على ابيه بخطه المنمق الجميل والذى ساعده على تدوين معظم الرحلات التى قام بها أبيه. المرجع السابق ذكره ، ص٧٠٦.

(٤) لويس شيخو، مجلة المشرق، عام ١٩٠٢م ص ١٠١٠ و ١٠١١

والثانية فى عام (١٦٦٦-١٦٦٨) م ، وكان الهدف من وراء الرحلتين هو جمع التبرعات اللازمة لإنقاذ بطريركيته المثقلة بالديون .

ومن الرحلات المهمة الأخرى، رحلة القس "خدر ابن إلياس" الموصلي إلى إيطاليا (١٧٢٤-١٧٥٥م) بعد أن قرر الرحيل و فَرَّ من بلدهِ المَوْصِـل ، انطلاقاً إلى روما للاحتماء فيها من أجل إيمانه الكاثوليكي ، بعد أن تحول عن المذهب النسطوري ، والذي سبب له الكثير من الاضطهاد والمطاردة مع قادة هذا المذهب مما جعله يغتنم هذه الفرصة . وعلى الفور رحل من المَوْصِل إلى حلب، ومنها إلى روما ، حيث استغرقت رحلته سنة كاملـة، فكان وصوله في عام ١٧٢٥ م ، حيث قابل حينها البابا بنديكوس الثالـث عشر (١٧٢٤-١٧٣٠ م) ، وتحدث عن مآثر هذا البابا تجاهه ثم حضـر وفاته ،وقد انتخب البابا الجديد "أقليمنضوس" الثاني عشر ، الـذي دامـت فترة حكمه من ١٩٣٠- ١٧٤٠ م إلى أن توفى في عام ١٧٥٥ م . و قد بلغ "خدر ابن إلياس" من العمر السادسة والسبعون في عهد البابا بنديكوس الرابع عشر (١٧٤٠-١٧٥٨ م) [١] ، و كان من المقرر أن يـذهب أولاً لزيارة القدس ومنها إلى روما، ولكن الوقت لم يسعه لتحقيق مـراده فـي الذهاب إلى القدس، قائلاً: "كانت نيتي أولاً أن أزور قبر المسيح في القدس الشريف، وثانياً أن أتوجه إلى روما أم المدائن. ....."[٢] . وقد نشرت مذكراته التي كتبها فى مجلة المشرق اللبنانية في بداية القرن العشرين[٣] .

---

(١) المرجع السابق ذكره ، السنة الثالثة عشر عام ١٩١٠ ص ٥٨٢، ٥٨٣

٢ المرجع السابق ذكره ص ٥٨٦ -٥٨٨

(3) http://www.syriacculture.org/ar/StudiesDetails.php

وفى عام ١٧٥٣م خرج خليل الصباغ (من الطائفة الملكانية) وارتحل من مصر، فى صحبة ٥٦ حاجاً مسيحياً إلى دير سانت كاترين ، واستغرقت الرحلة أحد عشر يوماً، دُونت فى اثنتى عشرة صفحة ، اهتم فيها بوصف الكنيسة وخزانة الدير وأماكن العبادة الأخرى وبعض الاحتفالات الدينية الخاصة بهذا الدير، والتى تقام فى عيد القديسة كاترين . [١]

وبعدها بعامين (١٧٥٥م) خرج "إلياس الغضبان" الحلبى (مسيحى من الروم الكاثوليك) من حلب إلى فلسطين ، واصطحب معه رَاهِبَيْنِ، واستغرقت الرحلة حوالى شهراً ونصف ، وقد اهتم بتدوين رحلته على قسمين الأول منهما، تناول فيه الرحلة نفسها ، واهتم فى الثانى بوصف الأماكن المقدسة التى زارها [٢] . ومن بين هؤلاء الرحالة كانت هناك رحلة لسيدة تدعى "ماري تيريز أسمر"، والتي سافرت فيها إلى لبنان وإيطاليا و فرنسا (١٨٣٢-١٨٧٠م) [٣] . بالإضافة إلى رحلة إسحق سكماني إلى روما واسطنبول والقاهرة فيما بين عامى (١٨٦٩-١٨٧١م) ، ورحلة الأنبا شموئيل جميل إلى تركيا وإيران وروما في (١٨٨٥-

---

(١) حسين نصار ، أدب الرحلة ، ، ص ٢٤.

(٢) المرجع السابق ذكره ، نفس الصفحة.

(٣) ماري تيريز كانت قد سلكت، في بداية حياتها، طريق الرهبنة. ، لذلك كان سفرها بهدف الدراسة في دير للراهبات في ايطاليا، إلا أنها تركت فيما بعد هذا الطريق (الرهبنة). وكتبت مذكراتها في مجلدين بالإنكليزية في نحو ٧٠٠ صفحة ترجمتها، مؤخرًا، أمل بورتر إلى العربية

http://www.syriacculture.org/ar/StudiesDetails.php?recordI D=18،

١٩٠٢ م)، ورحلة "أغناطيوس نوري" إلى الهند في عام ١٨٩٩-١٩٠٠م [١] .

وفي النهاية، نرى أن هذا البحث قد قام بإلقاء الضوء على أنواع الرحلات التي قام بها السريان، والدوافع التي أدت إليها ، وكيف أن السريان قد زخر نتاجهم الأدبي بالعديد من الرحلات المدونة بالسريانية أو بلغات أخرى، والتي أثرت ذلك الجنس الأدبي (أدب الرحلات) في العديد من المعارف المختلفة وكتاباتهم ووصفهم لما عايشوه وشاهدوه في تلك البلدان مهما اختلفت دوافع هذه الرحلات .

(1)http://www.syriacculture.org/ar/StudiesDetails.php?recordI D=18

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- إغناطيوس كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ،نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ج١ ،القاهرة ، ١٩٦٣م.

- إغناطيوس أفرام الأول برصوم :اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية,قدم له ونشرة:غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت، حلب ،سنة ١٩٥٦م.

- تيسير خلف ، رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧ م.

- حسنى محمود حسين ، أدب الرحلات عند العرب ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٦.[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، الجزء الثالث مادة (رحل) القاهرة ، ص ١٦٠٨م.

- حسين نصار ، أدب الرحلة الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونج مان ، جيزة ١٩٩١.

- حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،١٩٨٩م.

- جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١٤-٢٠١٥م ص ٨ .

-صبحى عبد المنعم ، المغول والمماليك السياسة والصـــراع ، العربـــى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
-صلاح الدين على الشامى ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة فى الدراسة الميدانية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م . فؤاد قنديل ، أدب الرحلة فى التراث العربى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
-فردوس أحمد بت ،أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، جامعة علي كره الإسلامية ،الهند ، ٢٠١٦م .
-فؤاد عبد المعطى الصياد ، عن المغول فـــى التـــاريخ ، دار النهضـــة العربية، ج١ ، بيروت ١٩٨٠م .
-محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م.
-ميخائيل زابوروف ،الصليبيون فى الشرق ، ترجمة إلياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م.
-يوسف متى اسحاق ، تاريخ الأزمنة السريانى ومختصر تاريخ الـــدول العربى ، بيروت ، ١٩٧٣م .

ثانياً : المصادر والمراجع باللغة السريانية

١- ܬܐܪܝܟ ܡܪ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܐܕܝ ܘܡܪ ܒܪ ܨܘܡܐ. نشر فى باريس بعنوان

Histoire de Mar Jabalaha, Patriarche, et de Raban Sauma, Paris 1888.

٢- *E.W.Brooks: History of Eastern Saints, Patrologia Orientalis* vols,2, Paris 1923–26

ثالثاً : المراجع باللغة الأروبية

- Baumstark,A.Geshichte der Syrischenliteratur,Bonn,1920.

- Bedjan, Paul. Histoire de Mar Jab-Alaha, Patriarche, (1888, 2nd ed 1995; reprint Gorgias, 2007.

- Budg, Wallis. The Monks of Kublai Khan, London, 1928.

-Chabot, J. B.'s translation and edition of the Histoire du

-Montgomery, James A. *History of Yaballaha III*,New York: Columbia University Press, 1927.

- Patriarche Mar Jabalaha III. et du moine Rabban Cauma (from the Syriac) in Revue de l'Orient Latin, 1893.

رابعاً الدوريات

- المشرق مجلة كاثوليكية ، بإدارة آباء كلية القديس يوسف، لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي السنة الثالثة عشر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩١٠م.
- د.سوادي عبد محمد ، أضواء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والمشرق العربي ، المورد ، مجلة تراثية فصلية تُصدرها وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافية العامة ، المجلد السادس عشر العدد الثالث بغداد ، ١٩٨٧م .

خامساً الرسائل جامعية

١. سامية جلال :صورة مصر في كتابات الرحالة الترك في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر(م) – رسالة دكتوراة غير منشورة– كلية الآداب – جامعة القاهرة –٢٠٠٣م.
٢. وليد سيد حسنين : وصف الأماكن المقدسة وتاريخها في كتاب مرآة مكة، لأيوب صبري باشا – رسالة دكتوراة – كلية الآداب– جامعة القاهرة– ٢٠٠٦م .